س: اذكر الأبيات الخاصة بصفات الحروف من الجزرية؟

قال ابن الجزري:

صفاتها جهر ورخو مستفل ... مُنفتِحٌ مُصمتةٌ والضد قل

مهموسها «فحثه شخص سكت» ... شديدها لفظُ «أجدْ قطٍ بكت»

وبين رِخْوٍ والشديد «لن عمر» ... وسبْعُ عُلْوٍ «خصّ ضغط قظ» حصر

وصادُ ضادٌ طاءُ ظاءٌ مُطْبقة ... و«فرّ من لُبّ» الحروفُ المُذلقه

صفيرها صادٌ وزايٌ سينُ ... قلقلةٌ «قطبُ جدٍّ» واللّينُ

واوٌ وياءٌ سكنا وانفتحا ... قبلهما والانحرافُ صُحْحا

في اللام والرا وبتكريرٍ جُعِلْ ... وللتّفشّي الشينُ ضادًا اسْتُطِلْ

باب التفخيم والترقيق

س: عرف التفخيم؟

ج: التفخيم لغةً: التسمين. واصطلاحًا: عبارة عن سِمَن يدخل على صوت الحرف حتى يمتلئ الفم بصداه.

والتفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى واحد ولكن المستعمل في اللام: التغليظ، وفي الراء: التفخيم.

س: وما هو الترقيق؟

ج: يقابل التفخيم: الترقيق، وهو لغةً: التخفيف. واصطلاحًا: عبارة عن تحوّل يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه.

obeikandl.com

س: بين حروف الاستعلاء وحروف الاستفال؟

ج: اعلم أن الحروف على قسمين: حروف استعلاء، وحروف استفال.

فحروف الاستعلاء كلها مفخمة لا يستثنى منها شيء، سواء جاورت مستفلًا أم لا، وهي سبعة: جمعت في قول ابن الجزري: «خُصّ ضغْطٍ قظْ»، وتختص حروف الإطباق -وهي الصاد والضاد والطاء والظاء- بتفخيمٍ أقوى، نحو: ﴿طَالَ﴾ و﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، و﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾.

وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري بقوله:

وحرف الاستعلاء فخّم واخْصُصا الإطباق أقْوى نحو قال والعصا

س: وما هي مراتب التفخيم؟

ج: مراتب التفخيم خمسة:

أعلاها المفتوح وبعده ألف، نحو: ﴿طَآئِعِينَ﴾.

ثم المفتوح وليس بعده ألف، نحو: ﴿صَبَرَ﴾.

ثم المضموم، نحو: ﴿فَضُرِبَ﴾.

ثم الساكن، نحو: ﴿فَٱقْضِ﴾.

ثم المكسور، نحو: ﴿خِيَانَةً﴾.

س: وماذا عن حروف الاستفال من حيث الترقيق والتفخيم؟

ج: حروف الاستفال كلها مرققة، ولا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام والراء في بعض أحوالهما، وأما الألف فلا توصف بتفخيم ولا بترقيق؛ بل هي حرف تابع لما قبله: فإن وقعت بعد مفخم فخمت، نحو: ﴿قَالَ﴾، و﴿طَالَ﴾. وإن وقعت بعد مرقق رققت، نحو: ﴿كَانَ﴾، و﴿جَآءَ﴾.

وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

وتتبعُ ما قبلها الألفْ والعكسُ في الغنِّ أُلِفْ

وقد أشار إلى الترقيق ابن الجزري بقوله:

ورقِّقنْ مُستفِلًا من أحرفِ وحاذرن تفخيم لفظ الألف

فاللام تُفخّمُ في لفظ الجلالة الواقع بعد فتح أو ضم، نحو: ﴿تَٱللَّهِ﴾، و﴿يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾. وترقق في لفظ الجلالة بعد كسر ولو منفصلًا عنها أو عارض، نحو: ﴿وبالله﴾، و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾.

وكذا إذا كان قبلها إمالة كبرى، وذلك عند السُّوسي في أحد وجهيه، في نحو: ﴿نَرَى ٱللَّهَ﴾.

وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري بقوله:

وفخِّم اللام من اسم الله عن فتحٍ أو ضمٍّ كعبدُ الله

س: ما أحوال الراء من حيث الترقيق والتفخيم، مع التمثيل؟

ج: الراء لها حالتان: أن تكون متحركة، أو ساكنة.

فالمتحركة إن كانت مكسورة فلا خلاف في ترقيقها، سواء كانت

الكسرة أصلية أم عارضة، وسطًا أم طرفًا، منونة أم غير منونة، سكن ما قبلها أم تحرك بأي حركة، وقع بعدها حرف استعلاء أم استفال، في اسم أم فعل.

والأمثلة نحو: ﴿رِزْقًا﴾، ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾، ﴿فَضُرِبَ﴾ ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ ﴿أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.

وإن كانت مفتوحة أو مضمومة فتفخم، نحو: ﴿رَبَّنَا﴾، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، ﴿رُزِقْنَا﴾، ﴿ٱلرُّوحُ﴾ إلا في حالة الإمالة نحو: ﴿مَجْرِيهَا﴾.

وأما الراء الساكنة: فقد تكون في الأول -أي: بعد همزة الوصل- أو في الوسط أو في الطرف.

فإن كانت في الأول فهي مفخمة مطلقًا، سواء وقعت بعد فتح نحو: ﴿وَٱرْزُقْنَا﴾، أو بعد ضم نحو: ﴿ٱرْكُضْ﴾، أو بعد كسر نحو: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾، ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾.

فالتي بعد الفتح لا تقع إلا بعد حرف عطف، والتي بعد ضم تكون بعد همزة الوصل، والتي بعد كسر لابد أن يكون الكسر عارضًا وهي مفخمة -كما تقدم.

وأما إن كانت في الوسط: فترقق إن كانت بعد كسر أصلي متصل بها ولم يقع بعدها حرف استعلاء في كلمتها.

مثال ذلك: ﴿فِرْعَوْنَ﴾، ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾، ﴿مِرْيَةٍ﴾.

فإن سكنت بعد كسر عارض متصل أو منفصل فتفخم، نحو: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ﴾، و﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾.

أو وقع بعدها حرف استعلاء في كلمتها نحو: ﴿قِرۡطَاسٖ﴾، ﴿مِرۡصَادٗا﴾ فتخم، أما إذا كان حرف الاستعلاء في كلمة أخرى فترقق، نحو: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ﴾، ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا﴾.

وإذا كان حرف الاستعلاء الواقع بعدها في كلمتها مكسورًا جاز التفخيم والترقيق، وذلك في كلمة ﴿فِرۡقٖ﴾ في الشعراء من قوله: ﴿كُلُّ فِرۡقٖ﴾ فقط، فمن نظر إلى وجود حرف الاستعلاء فخم، ومن نظر إلى كونه مكسورًا والكسر قد أضْعف تفخيمه رقّق الراء. وذلك قول ابن الجزري:

والخُلْفُ في فِرقٍ لكسر يُوجدُ... إلخ.

فإن سكنت في الآخرة ووقع بينها وبين الكسر ساكن غير حرف الاستعلاء ووقفت عليها نحو: ﴿ٱلذِّكۡرۡ﴾، أو وقع قبلها ياء ساكنة نحو: (قدير)، و(المصير): فترقق.

أما إذا كان الساكن الفاصل بينها وبين الكسر صادًا أو طاءً جاز في الوقف الترقيق والتفخيم، فمن نظر إلى كونه حرف استعلاء وهو حاجز حصينٌ: فخّم، ومن لم يعتد به رقق.

والمختار: التفخيم في راء ﴿مِصۡرَ﴾، والترقيق في راء ﴿ٱلۡقِطۡرِ﴾، وكذا الترقيق في ﴿وَيَسۡرِ﴾ في سورة الفجر، و﴿فَأَسۡرِ﴾ حيث وقع، و﴿وَنُذُرِ﴾ في القمر؛ نظرًا للوصل وعملًا بالأصل.

وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

واختير أن يُوقف مثلُ الوصل في ... راء مصر القطر يا ذا الفضلْ

س: هل هناك بعض التنبيهات التي يجب التنبه لها في باب صفات الحروف؟

ج: يجب بيان صفة الشدة التي في الهمزة والياء خصوصًا لو جاور كلٌّ منها حرفًا خفيًّا، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾، ﴿أَعُوذُ﴾، ﴿ٱهْدِنَا﴾، ﴿بِهِمْ﴾، ﴿وَبِذِى﴾، وبيان الإطباق الذي في الطاء وتمييزها من التاء في نحو: ﴿أَحَطتُ﴾ بالنمل، ﴿بَسَطتَ﴾ بالمائدة.

والتمييز بين الضاد والظاء، نحو: ﴿أَوَعَظْتَ﴾، و﴿وَخُضْتُمْ﴾.

وبين الذال والظاء في ﴿مَحْظُورًا﴾ و﴿مَحْذُورًا﴾.

وأما القاف في كلمة ﴿نَخْلُقكُّم﴾ في المرسلات: فأدغمها بعضهم في الكاف إدغامًا كاملًا من غير بقاء صفة استعلاء في القاف، وبعضهم أدغمها إدغامًا ناقصًا تبقيةً للصفة لأجل قوة الكاف. والوجهان صحيحان ومأخوذٌ بهما، وذلك قول ابن الجزري: و«الخُلْفُ بنخلُقكُّم وقع».

وغير ذلك من مراعاة الصفات السابقة، كالحرص على السكون وبيانه في نحو: ﴿جَعَلْنَا﴾، ﴿أَنْعَمْتَ﴾، و﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾، مع لفظ ﴿ضَلَّلْنَا﴾.